

البداية والنهاية

ابنته بحرية عند عبید اؑ فأجاره وآواه إلى داره وجاء الجارود مسلما على عبید اؑ وبعث عبید اؑ الشرط إلى دار المنذر فجاؤا با بن مفرع ؟ ؟ فأوقف بين يديه فقال المنذر إنى قد أجرته فقال يمدحك ويمدح أباك فترضى عنه ويهجونى ويهجوا الى ثم تجيره على ثم أمر عبید اؑ با بن مفرع فسقى دواء مسهلا وحملوه على حمار عليه إكاف وجعلوا يطوفون به فى الأسواق وهو يسلى والناس ينظرون عليه ثم أمر به فنفى إلى سجستان إلى عند أخيه عباد فقال ابن مفرع لعبید اؑ بن زياد ... يغسل الماء ما صنعت وقولى ... راسخ منك فى العظام البوالى

فلما أمر عبید اؑ بنفى ابن مفرع إلى سجستان كلم اليمانيون معاوية فى أمر ابن مفرع وأنه إنما بعثه إلى أخيه ليقتله فبعث معاوية إلى ابن مفرع وأحضره فلما وقف بين يديه بكى وشكى إلى معاوية ما فعل به ابن زياد فقال له معاوية إنك هجوته ألت القائل كذا ألت القائل كذا فأنكر ان يكون قال من ذلك شيئا وذكر أن القائل ذلك هو عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان وأحب ان يسندها إلى فغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم ومنعه العطاء حتى يرضى عنه عبید اؑ بن زياد وأنشد ابن مفرع ما قاله فى الطريق فى معاوية يخاطب راحلته ... عدس ما لعباد عليك إمارة ... نجوت وهذا تحملين طليق ... لعمري لقد نجاك من هوة الردى ... إمام وحبل للأنام وثيق ... سأشكر ما أوليت من حسن نعمة ... ومثلى بشكر المنعمين حقيق

فقال له معاوية أما لو كنا نحن الذين هجوتنا لم يكن من أذانا شدة يصل إليك ولم نتعرض لذلك فقال يا امير المؤمنين إنه ارتكب فى مالم يرتكب مسلم من مسلم على غير حدث ولا جرم قال ألت القائل كذا ألت القائل كذا فقد عفونا عن جرمك أما إنك لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شدة فانظر الآن من تخاطب ومن تشاكل فليس كل أحد يحتمل الهجاء ولا تعامل أحدا إلا بالحسنى وانظر لنفسك أى البلاد أحب إليك تقيم بها حتى نبعثك إليها فاختر الموصل فأرسله إليها ثم استأذن عبید اؑ فى القدوم إلى البصرة والمقام فأذن له ثم إن عبد الرحمن ركب إلى عبید اؑ فاسترضاه فرضى عنه وانشده عبد الرحمن ... لأنت زيادة فى آل حرب ... أحب إلى من إحدى بنانى ... أراك أبا وعمما وابن عم ... فلا أدرى بغيب ما ترانى ... فقال له عبید اؑ أراك واؑ شاعر سوء ثم رضى عنه وأعاد إليه ما كان منعه من العطاء قال أبو معشر والواقدى وحج بالناس فى هذه السنة عثمان بن محمد بن أبى سفيان وكان نائب المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وعلى الكوفة النعمان بن بشير وقاضيا شريح وعلى

